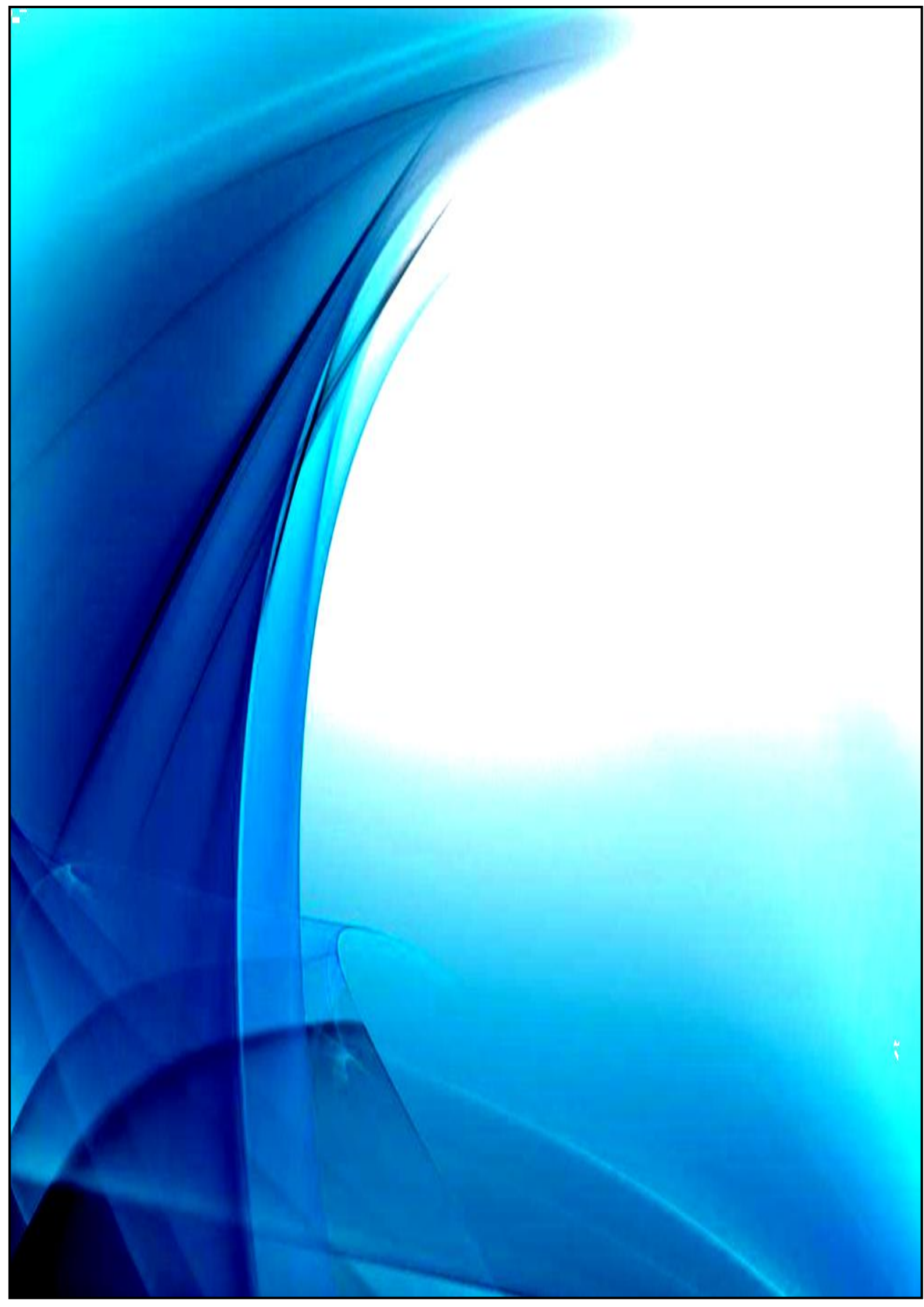

جامعة تيسمسيلت

المعيار

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات

مصنفة " C "

في الآداب، الحقوق والعلوم السياسية، العلوم الاقتصادية،
العلوم الإنسانية والاجتماعية

المجلد الرابع عشر العدد 01 جوان 2023

EISSN 2602-6376 ISSN 2170-0931

المـــعيار

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات

مصنفة " C "

جامعة تيسمسيلت – الجزائر–

شروط النشر وضوابطه

-المعيار مجلة علمية مصنفة تنشر البحوث الأكاديمية والدراسات الفكرية والعلمية والأدبية التي لم يسبق نشرها من قبل.

- دورية تصدر مرتين في السنة عن جامعة بتيسمسيلت. الجزائر.

- تُقبل البحوث باللغات العربية والفرنسية والانجليزية.

-ضرورة وجود مختصر أو تمهيد للمقال سواء باللغة العربية أو الأجنبية.

- تخضع البحوث والدراسات المقدمة للمجلة للشروط الأكاديمية المتعارف عليها.

- تخضع البحوث للتحكيم من طرف اللجنة العلمية للمجلة.

- تتم الكتابة بخط (**Traditional Arabic**) حجم (**15**)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (**14**).

- تتم كتابة البحوث كاملة أو الفقرات والمصطلحات والكلمات باللغة الأجنبية داخل البحوث المكتوبة باللغة الفرنسية بخط (**Times new roman**) حجم (**12**)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم(**10**).

- تكون الهوامش والإحالات على طريقة أسلوب APA

- لا يقل حجم البحث عن **08** صفحات ولا تتجاوز **15** صفحة.

- المواد المنشورة تعبر عن آراء أصحابها، والمجلة غير مسئولة عن آراء وأحكام الكتاب. كما أن ترتيب البحوث يخضع لاعتبارات تقنية وفنية.

المدير المسئول عن النشر

أ. د. عيساني امحمد.

المعيار

المجلد الرابع عشر العدد 1 جوان 2023
مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات
مصنفة " C "
تصدر عن جامعة تيسمسيلت – الجزائر
توجه جميع المراسلات باسم رئيس التحرير
عن طريق البوابة الإلكترونية www.asjp.cerist.dz
جامعة تيسمسيلت. الجزائر.
البريد الإلكتروني: www.cuniv.tissemsilt.dz
EISSN 2602-6376 ISSN 2170-0931

رئيس المجلة:
أ. د. دهوم عبد المجيد

المدير المسؤول عن النشر:
أ.د. عيساني امحمد

رئيس التحرير:
أ.د. مرسي رشيد.

نواب رئيس التحرير:
أ.د. واضح أحمد الأمين، أ.د. علاق عبد القادر، أ.د. العيداني الياس، أ.د. عطار خالد، أ.د. لكحل فيصل، أ.د. قاسم قادة د. دهقاني أيوب، د. بوسكرة عمر.

سكرتيرا المجلة:

عرجان نورة، سلطاني محمد رضا

هيئة التحرير:

أ.د. غربي بكاي، أ.د. قاسم قادة، د. عطار خالد، د. صالح ربوح، أ.د. مصابيح محمد، د. بن رابح خير الدين، د. بوسيف إسماعيل، أ.د. بوراس محمد، أ. د. شريط عابد، د. محي الدين محمود عمر، أ.د. روشو خالد، أ.د. العيداني إلياس، أ.د. فايد محمد

الهيئة العلمية:

من جامعة تيسمسيلت: أ.د. بشير دردار، **أ.د.** بن فريحة الجلالي، أ.د. أحمد واضح أمين، أ.د. تواتي خالد، د. ربوح صالح، أ.د. غربي بكاي، أ.د. بوركبة ختة، أ.د. طعام شامخة، أ.د. شريف سعاد، أ.د. يعقوبي قدوية، أ.د. مرسلي مسعودة، أ.د. بن علي خلف الله، أ.د. رزايقية محمود، د. بوغاري فاطمة، أ.د. قردان ميلود، أ.د. يونسي محمد، د.فتوح محمود، د.عيسى حورية، د.بوصوار صورية، وسواس نجاة، أ. د. بوزيان أحمد، **من جامعة صفاقس، تونس:** أ. د. عبد الحميد عبد الواحد، د. بوبكر بن عبد الكريم، **من جامعة المنصورة، مصر:** د. محمد كمال سرحان، **من جامعة طرابلس، ليبيا:** د. أحمد رشراش، **من الجامعة الأردنية، الأردن:** أ. د صادق الحايك، **من جامعة الجزائر 03، الجزائر:** د. فتحي بلغول، **من جامعة لمين دباغين، سطيف:** أ. د بوطالبي بن جدو، **من جامعة وهران:** أ. د. مخطار حبار، **من جامعة سيدي بلعباس:** أ. د. محمد بلوحي، **من جامعة سعيدة:** د. عبد القادر رابحي، **من جامعة تلمسان:** أ. د. محمد عباس، أ. د. عبد الجليل مرتاض، **من جامعة تيزي وزو:** أ. د. مصطفى درواش، **من جامعة مستغانم:** د. منصور بن لكحل، **من جامعة زيان عاشور، الجلفة:** د. حربي سليم، د. علة مختار، عروي مختار، **من جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف:** أ. د حفصاوي بن يوسف، أ. د مويسي فريد، د. بوراس محمد، د. علاق عبد القادر، د. روشو خالد، أ.د. مرسي مشري، د. لعروسي أحمد، د. قزران مصطفى، د. مسيكة محمد الصغير، د. زرقين عبد القادر، د. محمودي قادة، د. العيداني إلياس، د. عيسى سماعيل، د. بوزكري الجيلالي، د. ضويفي حمزة، د. كروش نور الدين ، د. بوكريد عبد القادر، د. عادل رضوان. **من جامعة ابن خلدون تيارت:** أ. د. عليان بوزيان، أ. د. فتاك علي، أ. د. بو سماحة الشيخ، أ. د. بن داود إبراهيم، أ. د. شريط عابد. **UNIVERSITIE PAUL SABATIER TOULOUZE 03. FRANCE:** CRISTINE Mensson

كلمة العدد

يسر هيئة تحرير مجلة المعيار أن تقدم لكم **المجلد الرابع عشر** في عدده **الأول** من شهر جوان سنة **2023**، آملة أن تكون قد وفرت هذا الفضاء العلمي المحكم لكل الباحثين.

احتوى هذا العدد كالعادة على أبحاث متنوعة، حيث خصصت لكل ما يتعلق بالآداب والعلوم والإنسانية والاجتماعية، فتناول على سبيل المثال مواضيع في فلسفة التاريخ وفلسفة العلوم، أما في الأدب فقد تناول العدد أبحاثا في العديد من المواضيع الأدبية واللغوية، وفي علم الاجتماع تناول الباحثون، قضايا تحول القيم الاجتماعية وفكرة التواصل، ليختتم بأبحاث اجتماعية في النشاطات البدنية والرياضة. وأخرى ذات طابع اقتصادي وقانوني،

نأمل كهيأة تحرير أن نكون قد وفرنا للباحثين الفرصة المناسبة لتسيير حياتهم المهنية والعلمية، خاصة وهم مقبلين على مواعيد هامة لأجل الترقية والتأهيل.

المدير المسؤول عن النشر
أ.د. عيساني امحمد

محتويات العدد

الرقم	الموضوع	الصفحة
01	– أشباه الصوائت في اللغة العربية، قضاياها ومشكلاتها من منظور علم الأصوات الحديث د. عبد الصمد لميش جامعة محمد بوضياف بالمسيلة –الجزائر–	15–1
02	– الأنساق الثقافية بين الثابت والمتحول في شعر علاء عبد الهادي(ديوان مهمل تستدلون عليه بظل أنموذجا) نايلي أسماء، جامعة محمد خيضر بسكرة–الجزائر–، قرين جميلة، جامعة محمد خيضر بسكرة–الجزائر–	24–16
03	– البناء والدلالة في سيميائيات السرد قراءة في كتاب "البناء والدلالة في الرواية" لعبد اللطيف محفوظ زروالة بلقاسم، جامعة تيسمسيلت-الجزائر-، د. بوركبة بختة جامعة تيسمسيلت-الجزائر-	37–25
04	– التّوجيه النّحوي لقراءة أبي عمرو بن العلاء–دراسة آيات من القرآن الكريم– أ.د بلحسين محمد، جامعة ابن خلدون -تيارت-	55–38
05	الخرائط الذّهنية ودورُها في تعليميّة النحو العربي ـ تلاميذ السّنة الرابعة ابتدائي أنموذجا. بوطيب سهيلة، جامعة تيسمسيلت –الجزائر–، د. بلميهوب هند، جامعة تيسمسيلت –الجزائر–	67–56
06	الرواية النسوية العربية بين التأسيس للمرجعية الذاتية ونقض المركزية أحمد التجاني سي كبير، جامعة، قاصدي مرباح، ورقلة –الجزائر–	83–68
07	المصطلح الإسلامي في معجم المصطلحات الأدبية لنواف نصار دراسة في الأصول والدلالات د. سبع فاطمة الزهراء جامعة الشلف –الجزائر–	97–84
08	النّظريّة النّقديّة الما بعد الماركسية جنادي زوليخة، المركز الجامعي مرسلي عبد الله – تيبازة– الجزائر–، سعدوني نادية، المركز الجامعي مرسلي عبد الله – تيبازة– الجزائر–	113–98
09	الواقع اللغوي في المجتمع الجزائري وأثره في اللغة الأم(العربية) "الثنائية اللغوية أنموذجًا" أحمد لعويجي، جامعة محمد بوضياف –المسيلة –الجزائر–	126–114
10	بنية الزمن في الخطاب الروائي المغاربي من منظور الدراسات النقدية قراءة في نماذج بن سميشة محمد، جامعة تيسمسيلت –الجزائر–، عطار خالد، جامعة تيسمسيلت –الجزائر–	144–127
11	بنية الشخصية في الخطاب الروائي الجزائري ومبدأ التواصل من النظرية إلى التطبيق د. بن سعيد بشير، جامعة تيسمسيلت–الجزائر–	157–145
12	تجليات المنهج الاجتماعي في الكتابة النّقدية عند مخلوف عامر رحماني سمية، جامعة تيسمسيلت –الجزائر–، د.بوركبة بختة، جامعة تيسمسيلت –الجزائر–	170–158
13	تحولات الرواية من السردي إلى الثقافي مقاربة لرواية "رماد الشرق" لواسيني الأعرج د. بن أحمد نعيم، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة –الجزائر–	186–171
14	ترجمة العنوان في أدب الطفل–عناوين القصص أنموذجًا– قدوش زينب، جامعة تيسمسيلت –الجزائر–	199–187
15	تعليمية منهجية البحث اللغوي في الجامعة الجزائرية بين التنظير والتطبيق" السنة الثالثة لسانيات أنموذجا" كجعوط فاطمة، المركز الجامعي مرسلي عبد الله تيبازة –الجزائر–	213–200
16	توزيع الزمن في غزل جميل بن معمر بوهطال فاطمة، جامعة تيسمسيلت –الجزائر– د.يعقوبي قدوية، جامعة تيسمسيلت –الجزائر–	228–214
17	تيسير تعليم قواعد النحو العربي عند ابن معطي الجزائري ـ قراءة في المنهج والإجراء في الدرّة الألفية أ.د رزايقية محمود، جامعة تيسمسيلت –الجزائر–	241–229

18	ثوابت النص الأدبي السردي الكراماتي: السند، شخصية الولي، الفعل الخارق د. بن قادة إخلف، جامعة تلمسان –الجزائر–	252–242
19	حركة الرحلة وبواعثها –البدايات الأولى للرحلة عند العرب– عيسى بخيتي، جامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت – الجزائر–	264–253
20	خطاب الذات في ديوان (وبقيت وحدك) لعيسى الحيلح ط د: بوطغان حيزية، جامعة أكلي محند أولحاج البويرة– الجزائر–، المشرف أد: مصطفى ولد يوسف جامعة أكلي محند أولحاج البويرة– الجزائر–	276 –265
21	شخصية المثقف في رواية "قنديل أم هاشم "قراءة نقدية من منظور عبد السلام الشاذلي د. صليحة لطرش، جامعة البويرة –الجزائر-	293–277
22	شعرية العنونة في شعر عمار بن زايد دراسة لنماذج شعرية مختارة بولفعة وافية، المركز الجامعي عبد الله مرسلي تيبازة –الجزائر–	308 –294
23	فيصل دراج ناقدا ط. د/ عيد محمد، جامعة تيسمسيلت–الجزائر–، د/ بلخياطي حاج لونيس، جامعة تيسمسيلت–الجزائر–	324 –309
24	معالم الحضارة في الفترة الأموية بالأندلس–العمارة أنموذجا– حفيظة صابر، جامعة تلمسان –الجزائر–، أ.د.محمد مرتاض، جامعة تلمسان –الجزائر–	336–325
25	مقوّمات الخطابة الأرسطية–رسائل الأمير عبد القادر أنموذجا. د. مصابيح حسين –الجزائر–	347–337
26	واقع الصحافة الأدبية في الجزائر–أشعة الشّروق لمحمد الهادي الحسني نموذجا– مختار شعلال، جامعة وهران –1–الجزائر–	357–348
27	L'empreinte identitaire culturelle algérienne à travers les motifs narratifs dans « Walou à l'horizon de Slim» BENHEDDI Samia, Université d'Oran 2 Mohamed Ben Ahmed – Algérie-, YAHIAOUI Kheira, École Normale Supérieure d'Oran Ammour Ahmed – Algérie-	371–358
28	Professional pressures and their relation with motivation for achievement, among a sample of professional guidance counselors KHELLOUF Hafida, Bouzarreah -Algier-	388–372
29	Reflecting Loss and Displacement through Fragmentationin the Collection of Short Stories 'Aisha' for Ahdaf Soueif SarraBougoufa, Sfaxuniversity –Tunisia-	399–389
30	التأصيل الإسلامي لفكرة حقوق الإنسان ومشكلة الطائفية مناد محمد جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة –الجزائر–	415–400
31	التباري الاستراتيجي كمقاربة للدبلوماسية الدفاعية أ.د/عامر مصباح، جامعة الجزائر 3–الجزائر–	433–416
32	التدخل الإنساني بين التطبيق والتضييق قيرع عامر، جامعة زيان عاشور الجلفة –الجزائر–	446–434
33	الدبلوماسية الدفاعية: قراءة في التقاطعات الحاصلة بين حقلي الاستراتيجية والدبلوماسية أ. د/*فاروق العربي، جامعة الجزائر 3، د. الحواس كعبوش جامعة الجزائر 3–الجزائر–	462–447
34	الصيرفة الإسلامية والغربية من منظور خطة شيكاغو أ.د. جيرالد ستيل، جامعة لانكستر، –المملكة المتحدة–، أ.د. عبد الرحمن السنوسي جامعة الجزائر1، –الجزائر–	474–463

35	العمق الجغرافي الاستراتيجي كمحدد للأمن القومي الجزائري طوبال عمر، جامعة سطيف 02 –الجزائر–	488–475
36	القضية الفلسطينية ضمن أجندة السياسية الخارجية الجزائرية من 1962 –2022 ديداوي محمد أمين، جامعة عباس لغرور خنشلة –الجزائر–، أ.د. هادية يحياوي جامعة عباس لغرور خنشلة –الجزائر–	501–489
37	المأزق الأمني الليبي بين تعقيدات الداخلية وجهود التسوية ماموني فاطمة، جامعة تلمسان–الجزائر–، أبو رحمة موسى منير جامعة تلمسان–الجزائر–	515–502
38	المنهج السلمي الصيني من منظور الثقافة الاستراتيجية قروش محمد، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان –الجزائر–	532–516
39	تأثير المحدد الثقافي في السياسة الخارجية الفرنسية –التنوع الثقافي نموذجا– بوخرس محمد أمين جامعة المنار – تونس–	544–533
40	تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على المشاركة السياسية: دراسة حالة شبكات التواصل الاجتماعي لدى الشباب د. صفراوي فاطمة، جامعة الشلف –الجزائر–، د. عبد الرازق وهبه سيد احمد محمد، جامعة جدة العالمية (السعودية)	560–545
41	تركيبة الرواتب وتشعُّباتها ضمن المناصب العليا لفئة الموظفين في الجزائر: دراسة في الأطر النظرية، القانونية ومنهاجيات الحساب على ضوء التعديلات الجديدة د. شاربي محمد جامعة سعيدة د مولاي الطاهر –الجزائر–	576–561
42	حماية الخصوصية الإلكترونية للمستهلك في البيئة الافتراضية طالبة دكتوراه بشكورة أحلام، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة 01 –الجزائر–، د. كلو هشام، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة 01 –الجزائر–	592–577
43	دور التشريعات المؤطرة للنشاط المنجمي في الاستغلال الأمثل للثروة المنجمية في الجزائر عتـو رشيد، جامعة تيسمسيلت –الجزائر–	608–593
44	دور الدبلوماسية الدفاعية الجزائرية في تسوية الأزمة الليبية طالب حفيظة، جامعة بومرداس، –الجزائر–، أبو حنيفة الوليد، جامعة الجزائر 3، –الجزائر–	625–609
45	دور الدبلوماسية الدفاعية الجزائرية في حل مختلف النزاعات الإفريقية –نماذج مختارة باي سمير، جامعة الجزائر3–الجزائر–، بركاني عزوز جامعة الجزائر3–الجزائر–	640–626
46	السياسات التنموية في الجزائر ضرورة تفكيك التجارب وإعادة بناء التصور في ظل الحرب الروسية الأوكرانية الراهنة رحالي محمد، جامعة جيلالي ليابس –الجزائر-	656–641
47	قانون الصفقات العمومية ودوره في تحديد أسس ومتغيرات التنمية المحلية د. حادي عثمان، د. مولاي طاهر جامعة سعيدة، –الجزائر–	670–657
48	قراءة تحليلية للمرسوم التنفيذي 320/16 المتعلق بمنصب الأمين العام للبلدية باية عبد القادر، جامعة تيسمسيلت، –الجزائر–، روشو خالد جامعة تيسمسيلت–الجزائر–	686–671
49	نحو منظور سياسي عربي جديد لظاهرة الفساد لمام محمد حليم، جامعة الجزائر 3، –الجزائر–	702–687
50	اسهامات الرياضة المدرسية في انتقاء التلاميذ الموهوبين وتوجيههم إلى النوادي الرياضية من وجهة نظر الأساتذة لفئة (12–15) سنة. بوسيف إسماعيل، جامعة تيسمسيلت–الجزائر–	719–703
51	المهارات القيادية الإدارية لدى المدربين ودورها في توجيه المهارات النفسية لدى ناشئي كرة القدم المنتمين لمدارس كرة القدم بن نعجة محمد، جامعة تيسمسيلت، –الجزائر–، بن رابح خير الدين، جامعة تيسمسيلت، –الجزائر–، خروبي محمد فيصل، جامعة تيسمسيلت، –الجزائر–	735–720
52	تأثير الألعاب المصغرة (5 ضد5) بالطريقة المستمرة والطريقة الفترية في تحسين القدرة على تكرار الجري السريع "RSA" لدى لاعبي كرة القدم أقل من 17 سنة قنون أحمد، جامعة تيسمسيلت–الجزائر–، سي العربي شارف، جامعة تيسمسيلت–الجزائر–، واضح أحمد الأمين، جامعة تيسمسيلت –الجزائر–	752–736

53	توصيف العلاقة بين المؤشر الأعلى لكتلة الجسم وبعض الأنماط المسيطرة على الجوع لدى الممارسين للتربية البدنية والرياضية 15–18 سنة أكرم غراب، جامعة محمد خيضر بسكرة –الجزائر–، خليل مراد، جامعة محمد خيضر بسكرة –الجزائر–	769–753
54	دراسة تحليلية لبعض اختبارات السرعة الهوائية القصوى الخاصة بالسباحة الحرة "اختبار lavoie1985، اختبار 5*200، اختبار 5 دقائق واختبار الـ 400 م" حاج مكناش مرزاق، جامعة تيسمسيلت –الجزائر–، قرقور محمد، جامعة تيسمسيلت –الجزائر-	784–770
55	علاقة قلق المنافسة بالمؤشر الذاتي (RPE)خلال مرحلة ما قبل المنافسة عند لاعبي كرة القدم اقل من 17سنة ط.د. دينس محمد، جامعة البويرة(الجزائر)، د. حاج أحمد مراد، جامعة البويرة –الجزائر–	797–785
56	نظام التغذية عند رياضيي كمال الأجسام دراسة مسحية لقاعات التقوية العضلية بولاية الشلف وداك محمد، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف-الجزائر-، ربوح صالح، جامعة تيسمسيلت-الجزائر-، قراشة طيب، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف-الجزائر، طيبي طيب، جامعة أكلي محند اولحاج البويرة –الجزائر-	813–798
57	Obama's Strategy against ISIS in Iraq bahouli abir, Algeria University 03 –Algeria-	828–814
58	The Algerian Diplomatic Efforts in Containing the Arab-Israeli Normalization Deals Mohamed Amine Souyad, University of Algiers 3 -Algeria-	842–829
59	أهميّة صيغ التمويل الإسلاميّة لتمويل المؤسسات الصّغيرة والمتوسطة في الجزائر علي سحوان، جامعة المنار – تونس–، عبد الغني محلق، جامعة المدية –الجزائر–، سريدي أحمد، جامعة تيسمسيلت–الجزائر-	855–843
60	الجامعة المنتجة؛ توجه جديد للجامعة الجزائرية في ظل اقتصاد المعرفة كمال العقاب، جامعة التكوين المتواصل –الجزائر–	870–856
61	حوكمة الشركات كآلية للحد من الغش والتلاعب في التقارير المالية د. لعكاف عائشة، جامعة تيسمسيلت –الجزائر–، د. خريفي حسام، جامعة تيسمسيلت –الجزائر–	887–871
62	نظم المعلومات الإدارية كأداة مساعدة للرفع من جودة عملية صنع القرار–دراسة حالة جامعة الدكتور مولاي طاهر بسعيدة– سعيدي وفاء، جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس–الجزائر–، صحراوي بن شيحة، جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس–الجزائر–	900–888
63	الدراسات البينية وإشكالية توظيف المنهج في العلوم الاجتماعية د. بن سليمان عمر، جامعة ابن خلدون تيارت –الجزائر–	912–901
64	السياسة والأخلاق في منظور العقلنة العلمية الحديثة ماكس فيبر أنموذجا لكحل فيصل، جامعة ابن خلدون تيارت –الجزائر–	926–913
65	الاتصال المسؤول آلية حديثة لتنمية الموارد البشرية في ظل أزمة كورونا بن عمارة أحمد، جامعة باجي مختار عنابة–الجزائر–، مومن لامية، جامعة باجي مختار عنابة–الجزائر–	942–927
66	الاستثمار في الأجيال الناشئة لصناعة النخب في العالم العربي والإسلامي أ. فرج سعيد، جامعة يحيى فارس المدية–الجزائر–	955–943
67	الأطر المفاهيمية والنظرية لظاهرة البداوة بوطيبة عبد الغني، جامعة ابن خلدون تيارت –الجزائر–	969–956
68	التماسك الاسري، مرتكزاته وتحدياته في المجتمع الجزائري مـامش نـجيـة، جامعة محمد بوضياف –المسيلة –الجزائر–	984–970
69	الحاجات الارشادية لأسر الاطفال ذوي اضطراب طيف التوحد دراسة ميدانية بالمركز البيداغوجي للإعاقة الذهنية بموزاية –البليدة– بوقطاف عقيلة، جامعة البليدة02 –الجزائر–، حفظ الله رفيقة جامعة البليدة02 –الجزائر–	1000–985
70	الدراسات الثقافية ومحاولة فهم الفعل الاتصالي مقاربة Stuart hall نموذجا لصلج عائشة، جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2، –الجزائر–	1015–1001

71	الصهيونية المسيحية: علاقتها بالصهيونية اليهودية والموقف من الحوار مع الإسلام الجازي راشد المري، طالبة ماجستير في دراسة الأديان وحوار الحضارات، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، –دولة قطر–	1031–1016
72	العلاقة بين التداخلات العيادية للعجز الفونولوجي ودقة القراءة لدى عسيري القراءة هناء بزيح، جامعة محمد لمين دباغين سطيف2–الجزائر–، زعزاعي خديجة انتصار باتنة 1–الجزائر–	1045–1032
73	العنوسة والأمن النفسي شعشوع عبد القادر، جامعة ابن خلدون تيارت –الجزائر–	1061–1046
74	المخططات المبكرة غير المتكيفة وعلاقتها بالفعالية الذاتية (دراسة ميدانية على الطلبة في جامعة ابن خلدون) زموري أسامه، جامعة لونيسي علي البليدة2–الجزائر–، اليازيدي فاطمة الزهراء، جامعة لونيسي علي البليدة2–الجزائر–	1076–1062
75	المرنيسي والكتابة النسوية، بحث في الدين والمرأة بلال فتيحة، جامعة وهران 02–الجزائر– عيساني امحمد، جامعة تيسمسيلت–الجزائر–	1090–1077
76	المنهج الرياضي في فلسفة روني ديكارت ط.د. بورحلة نعيمة، جامعة ابن خلدون تيارت –الجزائر–	1101–1091
77	تأثير العلاج السلوكي المعرفي على درجة الادمان على الانترنت لدى عينة من طلبة جامعة المسيلة خرخاش أسماء، جامعة المسيلة –الجزائر–	1116–1102
78	ترسيخ القيم الدينية في الوسط المدرسي قوق أبو بكر الصديق، جامعة آكلي محند أولحاج البويرة–الجزائر–، بايود صابرينة جامعة آكلي محند أولحاج البويرة–الجزائر–	1131–1117
79	تمثّل مفهوم المواطنة لدى تلاميذ مرحلة التعليم المتوسط بالجزائر عروي مختار، جامعة الشهيد زيان عاشور بالجلفة–الجزائر–	1146–1132
80	توجهات الدافعية في التعلم الإلكتروني ربعي محمد جامعة غليزان، –الجزائر–	1160–1147
81	جودة التكوين ودورها في تحسين الأداء الوظيفي دراسة ميدانية بمفتشية الأقسام للجمارك –تلمسان– عميري رشيد، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان –الجزائر–، ماريف منور، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان –الجزائر–	1174–1161
82	جودة الحياة لدى الممرضة الأرملة دراسة عيادية لحالة بمستشفى تيارت سعيدي رشيد، جامعة ابن خلدون –تيارت الجزائر–، الماحي زوبيدة، جامعة ابن خلدون، تيارت –الجزائر–	1184–1175
83	دور أرغنوميا الخطأ في تحسين أداء العاملين رهواني بوزيان، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان –الجزائر–، أ.د بشلاغم يحي جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان –الجزائر–	1198–1185
84	سؤال العولمة بين الخطاب الفلسفي والتوظيف الأيديولوجي قراءة في بعض نماذج الفكر العربي والغربي المعاصر د. علة مختار، جامعة عاشور زيان الجلفة –الجزائر–	1208–1199
85	سوسيولوجيا الهجرة الجزائرية الى فرنسا–قراءة تحليلية بوزبرة سوسن، جامعة الجزائر2 –الجزائر–	1224–1209
86	الفلسفة العربية المعاصرة واقع وممارسات د. بن خيرة بوعلام، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة– الجزائر–، د. بكيري محمد أمين، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة– الجزائر–	1236–1225
87	شخصية الأمير عبد القادر الجزائري من خلال مؤلفات خصومه من الفرنسيين–كتابات برنو ايتيين وجان لويس أزان أنموذجا– طالبي علي، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف–الجزائر، حريشة جمال، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، –الجزائر–	1247–1237
88	ضغوط العمل: المقاييس والاستراتيجيات د. مامن فيصل، جامعة عباس لغرور خنشلة–الجزائر–، د.شوشان نصيرة، جامعة عباس لغرور خنشلة–الجزائر–	1259–1248

89	طريقة التدريس ... بين الفلسفة التربوية التقليدية والحديثة حرير لزرقن جامعة احمد زبانة غليزان–الجزائر–	1268–1260
90	مارتن هيدغر ونقد مفهوم الحقيقة عند أرسطو ط. د. عبايد نورية، جامعة ابن خلدون تيارت –الجزائر–، أ. د لكحل فيصل، جامعة ابن خلدون تيارت –الجزائر–	1283–1269
91	محورية مؤسسات التنشئة الاجتماعية في إعادة غرس قيم التعلم الاجتماعي د. مرابط أحلام، جامعة الجزائر 3 –الجزائر–، د. جراد عبد القادر، جامعة الجزائر 3 –الجزائر–	1299–1284
92	مسألة الحجاب واللباس الشرعي عند السلفية شطاح خيرة، جامعة وهران2 –الجزائر–، أ. د عيساني امحمد، جامعة تيسمسيلت–الجزائر–	1311–1300
93	مساهمة الإساءة الجسمية والنفسية في التنبؤ بالشعور بالخزي لدى التلاميذ عدة بن عتو، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف –الجزائر–، بلعربي عادل عبد الرحمن، جامعة ابن خلدون تيارت –الجزائر–	1326–1312
94	مستوى التفاؤل لدى عينة من الشباب المتعلمين من المجتمع الجزائري في ضوء بعض المتغيرات د. رقية نبار، جامعة سعيدة .الدكتور مولاي الطاهر–الجزائر–	1342–1327
95	مقومات التعبئة والجهاد في غرب إفريقيا خلال القرن 19 م؛ جهاد الحاج عمر تل نموذجا هقاري محمد، جامعة الحاج موسى أق أخموك تامنغست –الجزائر–	1356–1343
96	مهنة التلميذ بين التعليمات والممارسات–دراسة ميدانية لعينة من تلاميذ السنة الثالثة ثانوي– سارة بن حليمة، جامعة الجزائر02 أبو القاسم سعد الله –الجزائر–، غنية ضيف، جامعة الجزائر02 أبو القاسم سعد الله –الجزائر–	1370–1357
97	واقع اضطراب التوحد في المدارس الابتدائية: إشكالية الكشف والتكفل دراسة استكشافية على عينة من أساتذة التعليم الابتدائي سليماني فاطمة الزهراء، جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر–الجزائر–	1386–1371
98	وجهات نظر انثروبولوجية حول اصول ومستقبل الحرب عبد الكريم فني، جامعة محمد بوضياف المسيلة–الجزائر–، اسماعيل زروقة، جامعة محمد بوضياف المسيلة–الجزائر–	1401–1387
99	Carte mentale et enseignement/apprentissage du FLE chez des collégiens sourds . Lot Hayette, Université Badji Mokhtar , Annaba –Algérie- ,Maarfia Nabila, Université Badji Mokhtar , Annaba – Algérie	1417–1402

فيصل دراج ناقدا

Faisal Darrag as Critic

ط. د/ عيد محمد[1*]، د/ بلخياطي حاج لونيس[2]

[1]جامعة تيسمسيلت، الجزائر.

البريد الإلكتروني: mohamed.aid@univ-tissemsilt.dz

مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة جامعة تيسمسيلت/ الجزائر.

[2]جامعة تيسمسيلت، الجزائر.

البريد الإلكتروني: lounisbelkhiati@yahoo.fr

تاريخ الإرسال:2023/03/29 تاريخ القبول: 2023/04/13

****

ملخص:

يهدف هذا المقال إلى التعريف بالناقد الفلسطيني فيصل دراج، باعتباره أحد أعمدة النقد العربي المعاصر، وكذا إبراز جهوده التي أثرت المدونة النقدية للرواية العربية، حيث اتجه مبكرا إلى تأصيل خطاب نقدي مغاير، يقوم على تحرير القارئ وإغناء النص، انتقد من خلاله الرتابة والجمود، بدعوى تجديد المؤسسة النقدية الأدبية العربية التي أثقلها التكرار والاجترار، كما انتقد السلطة والمجتمع في علاقاتهما بالحداثة والثقافة والمثقف، مستندا في توجهه هذا، إلى مرجعية فلسفية جمعت بين أطروحات كارل ماركس وفريدريك هيغل، وثقافة نقدية اكتسبها من خلال مراجعته لجهود كل من جورج لوكاتش وميخائل باختين وغيرهم، فضلا عن تجاربه المختلفة مع كتابات كل من عبد الرحمن منيف، ونجيب محفوظ، وجبرا إبراهيم جبرا، وهدى بركات، وصولا إلى الروائيين المعاصرين.

الكلمات المفتاحية: فيصل دراج، النقد الأدبي، المنهج النقدي، المشروع النقدي، نقد الرواية

Abstract:

This article aims to introduce the Palestinian critic Faisal Darrag, as one of the pillars of contemporary Arab criticism, as well as to highlight his efforts that enriched the critical code of the Arabic novel. In fact, he tended early to root a different critical discourse, based on liberating the reader and enriching the text, through which he criticized monotony and stagnation, under the pretext of renewing the Arab literary critical institution that was burdened by repetition and rumination.He also criticized power and society in their relations to modernity, culture, and the intellectual, basing his approach on a philosophical reference that combined the theses of Karl Marx and Friedrich Hegel, and a critical culture he gained through his review of the efforts of George Lukacs, Mikhail Bakhtin, and others, as well as his different experiences with of Abd al-RahmanMunif, Naguib Mahfouz, Jabra Ibrahim Jabra, and HodaBarakattwritingsright up to contemporary novelists.

Key words: Faisal Darraj, Literary Criticism, Critical Approach, Critical Project, Novel Criticism

---

[*] ط. د/ عيد محمد

مقدمة:

يمثل الخطاب النقدي للناقد الفلسطيني فيصل دراج لبنة أساسية في صرح النقد العربي المعاصر، حيث لا يكتمل بناء المدونة النقدية للرواية العربية من دون حضوره، ذلك أنه أسس لمشروع نقدي مغاير يصدر عن رؤية تؤكد من جهة، أن النقد لن يكون مجديا إلا إذا تقاطعت فيه معارف إنسانية مختلفة، وترفض من جهة أخرى الإقامة تحت مظلة النظريات الغربية الجاهزة والتقيد بالمقولات والمعايير النقدية المستوردة التي تلوى عنق النص وكثيرا ما تفلت أسئلته.

تكمن أهمية هذه الدراسة في تسليط الضوء على الجهود النقدية لفيصل دراج في مقاربة الرواية العربية نشأةً وتطورا، بإبراز المنهج النقدي عنده، وإفادته من المرجعيات الفكرية والمعرفية والثقافية المختلفة، وكذا الكشف عن مدى توفيقه في توظيف تلك المرجعيات الفكرية والمعرفية والثقافية المختلفة في قراءاته النقدية.

للإحاطة بهذا الموضوع نطرح مجموعة من الأسئلة أولها: من هو فيصل دراج؟ وماذا أضاف للنقد العربي المعاصر؟ وثانيها: ما هي الخلفيات الفكرية والمرتكزات المعرفية التي استند إليها فيصل دراج في تأسيس خطابه النقدي؟ وآخرها ما هو المنهج النقدي الذي اتبعه في مقاربة للرواية العربية؟

وقد أملت علينا هذه الأسئلة الخطة التالية، والمتكونة من ستة مباحث رئيسية، حيث تناولنا في المبحث الأول إلسيرة الناقد، وتطرقنا في المبحث الثاني إلى انتاجه النقدي، وفي المبحث الثالث عرجنا على المرتكزات الفكرية والمعرفية للخطاب النقدي عنده، وناقشنا في المبحث الرابع مشروعه النقدي، وحاولنا في المبحث الخامس تتبع المنهج النقدي لديه، وفي المبحث الأخير قمنا بتقديم مقاربة نقدية لنقد الرواية العربية عنده.

وكان الهدف من هذا كله، التعريف بالناقد، وإبراز تجربته النقدية كمثال للناقد المبدع الذي رفض المنجز والجاهز، إيماناً منه بالتغير والتجديد، من منطلق تعدد القراءات التي تغني النص معنًى وتأويلا، وكذا تعريف الجمهور بكتاباته النقدية من خلال عديد مقالاته وكتبه، والكشف عن المفاهيم والرؤى والأيديولوجيات التي سوق لها من خلال مقاربته للجنس الروائي.

أما المنهجية المتبعة، فقد قام البحث على المزاوجة بين المنهج التاريخي والوصفي، حيث تمكنّا من تتبع سيرة الناقد، رصدنا من خلالها أطوار حياته الشخصية والعلمية والمهنية، وساعدتنا هذه المنهجية أيضا في الكشف عن مراجعه المتعددة والمتنوعة وإسهاماته النقدية، وقد أشفعنا دراستنا بآلية التحليل في مناقشتنا لتفسيراته لنشأة وتطور الرواية العربية ومثيلتها الغربية.

أولا: من هو فيصل دراج؟

فيصل دراج مفكر وناقد فلسطيني المولد سوري النشأة، "ولد في قرية (الجاعونة) الواقعة في منطقة الجليل الفلسطينية عام 1943م."(دراج، 1989، صفحة 330)وبعد النكبة الفلسطينية هاجر برفقة عائلته إلى جنوب لبنان، حيث مكثت العائلة في قرية الخيام فترة وجيزة، ومنها إلى حوران، ثم إلى قرية الجويزة الواقعة في منطقة الجولان السورية، وبعد مرور ثلاث سنوات تميزت بالتنقل المستمر، استقر

رفقة أسرته في مدينة دمشق السورية، فكانت سوريا موطنه الجديد الذي نشأ فيه، وهناك تلقى تعليمه الابتدائي، وأنهى دراسته الثانوية والجامعية.

تحصل على درجة البكالوريوس في الفلسفة عام 1968م من قسم الفلسفة بكلية الآداب في جامعة دمشق، وبعد هذا التتويج العلمي سافر إلى جامعة تولوز بفرنسا، وهناك درس الفلسفة وأنجز رسالة الماجستير عن الاغتراب، والاغتراب الديني بين ماركس وهيجل، وبعد عامين انتقل إلى باريس وأقام فيها حتى أكمل دراسته ونال درجة الدكتوراه في الفلسفة عام 1974م عن أطروحته الموسومة بـ "الاغتراب الديني في فلسفة كارل ماركس"(دراج، 1989، صفحة 330)

لعل حياة الترحال واللجوء التي عاشها فيصل دراج كان لها أثرا بالغا في تكوين شخصيته وثقافته، فهو الطفل والشاب والرجل الذي تجرع مرارة الغربة واللجوء، ولم ينعم بدفء أحضان الوطن، حتى بات الاغتراب عنوانا لبحوثه الأكاديمية. يذكر أنه بعد انتقاله إلى دمشق، استقر رفقة أسرته في بيت بحي الأكراد يطل على بيت خالد بكداش الأمين العام للحزب الشيوعي السوري اللبناني، "وكان الصغير وقتها يضع سلما ليتسلق الجدار ويستمع إلى خطابات الشيوعيين، وأصبح هذا المنظر جزءاً من ذاكرة الطفولة التي امتزجت فيها حالة اللجوء بالمكان الذي تختلط فيه العربية والكردية"(وحش، 2009، صفحة 11)، كما وجد في جامعة دمشق بيئة مناسبة ساعدته على الانخراط في تجربة سياسية ثقافية هيأت له أن يجمع بين الفلسفة والنقد، بتوجيه من أساتذة كبار أمثال عادل العوام وعبد الكريم اليافي، وبديع كسيل وغيرهم.

كما أفادته إقامته في فرنسا كثيرا، فإلى جانب دراسته في ميدان الفلسفة اكتشف الحضارة الغربية بشكل عام والثقافة الفرنسية خصوصا، حيث سهلت له هذه التجربة الاطلاع على الأدب والنقد الغربيين، فتوسعت ثقافته وامتلك سعة النظر وعمق التصور، الأمر الذي أتاح له الاستقلال الفكري، وفي هذا الشأن يقول: "واقع الأمر أني لم أستفد من إقامتي في فرنسا في الموضوع الفلسفي الذي كنت أدرسه فقط. لكنها أمنت لي مناخا ثقافيا خصبا وجميلا وممتعا، فأدمنت الذهاب إلى السينما والمتاحف وقراءة الصحف بشكل يومي، ولكن أكثر من هذا وذاك تعلمت القيم الجميلة معنى الصداقة وتواضع الأستاذ العارف للعمل الثقافي الجماعي وتضامن المثقفين الفرنسيين مع قضايا الشعوب المضطهدة، بالإضافة إلى مناخ الكوزموبولت لأني كنت ألتقي الطلاب من أوروبا وأمريكا الشمالية."(الجريسي، 2010)

وعند عودته من فرنسا أقام في لبنان وانشغل بالبحث العلمي، حيث نشر عدة مقالات في مجلة "شؤون فلسطينية"، الصادرة عن مركز الأبحاث الفلسطينية، التي كان عضوا فيها بين عامي 1975م و1977م، وبعدها شارك في إصدار سلسلة "حصاد الفكر العربي" الصادرة عن مؤسسة ناصر للثقافة في بيروت، رفقة الدكتور إحسان عباس ووداد القاضي بين عامي 1977م و1982م، وعلى إثر الاجتياح الصهيوني للعاصمة بيروت واحتلالها توجه إلى تونس، ومنها إلى أروبا، حيث تجول بين عديد العواصم الأوروبية، "وفي عام 1986م رجع إلى دمشق واستقر فيها، وهناك دخل في جو الصحافة الفلسطينية،

وأسس دورية "قضايا وشهادات" برفقة كل من جابر عصفور وعبد الرحمان منيف."(الشمالي، د.ت، صفحة 330)وبعد قيام الثورات العربية استقر في عمّان.

وفي أثناء اقامته بدمشق شغل منصب مدير لقسم الأبحاث والدراسات في المركز العربي للدراسات الاستراتيجية بدمشق، في الفترة الممتدة بين عامي 1996م و2002م، كما درّس في المعهد العالي للدراسات المسرحية في جامعة دمشق بين عامي 1997م و1999م.

وقد أشرف على إصدار عديد الأعمال الفكرية، نذكر منها "مصائر الحزب السياسي في العالم العربي" في ستة مجلدات بين عامي 2000م و2006م، والذي أشرف عليه بالتعاون مع جمال باروت، وترجمة كتاب "بؤس العالم" لبيير بور ديوPierre Bourdieu في ثلاثة أجزاء، وترجمة كتاب "التعقيد "لكلود لوفورClaude Lefort في عام 2007م، وأشرف أيضا على إصدار سلسلة "مريا الفكر المعاصر" الصادرة عن دار كنعان في دمشق. (الشمالي، د.ت، صفحة 331)

ثانيا: إنتاجه في النقد الأدبي

ساهم فيصل دراج بجهد متواتر في إثراء المكتبة العربية، حيث شمل إنتاجه العلمي الفكر والنقد الأدبي في شكل مقالات ودراسات وكتب، وفي هذا المقال سنقتصر على ذكر أهم أعماله النقدية فقط، ومما صدر له في النقد نذكر كتاب "الواقع والمثال مساهمة في علاقات الأدب والسياسة" سنة 1989م، وكتاب "دلالات العلاقة الروائية" سنة 1992م، وكتاب "نظرية الرواية والرواية العربية" سنة 1999م، وكتاب "الرواية وتأويل التاريخ" سنة 2004م، وكتاب "الحداثة المتقهقرة طه حسين وأدونيس" سنة 2005م، وكتاب "رواية التقدم واغتراب المستقبل تحولات الرؤية في الرواية العربية" سنة 2010م، وكتاب "نجيب محفوظ رائد الرواية العربية" سنة 2012م، وكتاب "جبرا إبراهيم جبرا "سنة 2015م، وكتاب "بين حداثتين طه حسين أم أدونيس" سنة 2018م، وكتاب "جبرا إبراهيم جبرا وجوه المثقف الرومانسي" سنة 2018م، وكتاب "الشر والوجود في فلسفة نجيب محفوظ الروائية" سنة 2022م. ويعمل على كتاب "الرواية مجاز العالم".

بالإضافة إلى هذه الكتب له مجموعة أخرى اشترك فيها مع آخرين نذكر منها على سبيل الذكر لا الحصر كتاب "جبرا إبراهيم جبرا: القلق وتمجيد الحياة" بالاشتراك مع عبد الرحمن منيف وعبد الواحد لؤلؤة سنة 1995م،وكتاب "آفاق نقد عربي معاصر" بالاشتراك مع الدكتور سعيد يقطين سنة.2003م ناقش فيه اشكالية الخلفية المعرفية للنقد العربي ومدى بلورة فكر نقدي عربي متميز عل الصعيد العالمي، وكتاب "حصاد القرن: المنجزات العلمية والإنسانية في القرن العشرين الأدب والنقد والفنون" بالاشتراك مع نهاد موسى وآخرين سنة 2008م، وكتاب "هكذا تكلم محمود درويش: دراسات في ذكرى رحيله" بالاشتراك مع عبد الإله بلقزيز وآخرين سنة 2009م.

كما نشر عدة مقالات نقدية في مجلات دورية مختلفة، نذكر منها: مقال "نظرية الرواية عند لوكاتش" الذي نشره في مجلة شؤون فلسطينية عام 1978م، ومقال "العلاقة الروائية في العلاقات الاجتماعية" نشره في مجلة الطريق عام 1981م، ومقال "جبرا إبراهيم جبرا" نشره في مجلة شؤون

أدبية عام 1995م، ومقال "الأفق الروائي عند صنع الله إبراهيم" نشره في مجلة الآداب عام 1999م، وفي المجلة نفسها نشر مقال "الأنا المغتربة ومعنى التاريخ الاغتراب في الرواية العربية" عام 2001م.

ونشر عدة مقالات في مجلة الكرمل الصادرة عن مؤسسة الكرمل الثقافية بين عامي 1999م و2009م نذكر منها مقال "لوسيانغولدمان ورواية الرأسمالية المتغيرة" ضمن العدد 58 بتاريخ01 يناير1999م، ومقال "إدوارد الخراط: المتناهي واللامتناهي في رواية المطلق" ضمن العدد 60 بتاريخ 01 يوليو 1999م، ومقال "أرض السواد ذاكرة التاريخ وتاريخ الذاكرة" ضمن العدد 64 بتاريخ 01 يوليو 2000، ومقال "التاريخ وصعود الرواية" ضمن العدد المزدوج 71/70 بتاريخ 01 يناير 2002، ومقال "الرواية وتأويل التاريخ حين يصحح نجيب محفوظ رواية بأخرى" ضمن العدد المزدوج 73/72 بتاريخ 01 يوليو 2002، ومقال "الرواية العربية الولادة المعوقة في التاريخ المقيد" ضمن العدد المزدوج 75/74 بتاريخ 01 يناير 2003، ومقال "الكتابة الروائية وتاريخ المقموعين" ضمن العدد المزدوج 77/76 بتاريخ 01 يوليو 2003، ومقال "عبد الرحمن منيف الكتابة الروائية كسيرة فكرية" ضمن العدد 79 بتاريخ 01 أبريل 2004، ومقال "حداثة بودلير ومرايا المدينة الحديثة" ضمن العدد 83 بتاريخ 01 أبريل 2005، ومقال "فالتر بنيامين ولاهوت التاريخ" ضمن العدد 86 بتاريخ 01 يناير 2006، ومقال "ثلاثة مداخل لقراءة محمود درويش" ضمن العدد 90 بتاريخ 01 أبريل 2009.

وفي مجلة نزوى نشر مقالا بعنوان "عبد الرحمن منيف ومساءلة التاريخ" عام 2004م، ونشر في المجلة الثقافية الصادرة عن الجامعة الأردنية عدة مقالات بين عامي 2008م و2013م، نذكر منها: "مقال المثقف الدنيوي والمثقف الرسولي عند إدوارد سعيد" ضمن العدد 71 عام 2008م، ومقال "الخطاب التنويري العربي في شكله الروائي" ضمن العدد المزدوج 74/73 عام 2008م، ومقال "بدايات الرواية العربية: رواية التقدم والفوز عن طريق الآخر" ضمن العدد 75 عام 2008م، ومقال "ثلاث صور لعوالم غالب هلسا" ضمن العدد 80 عام 2011م، ومقال "الثقافة والحداثة الثقافية والتراث" ضمن العدد 82 عام 2012م، ومقال "صيادون في شارع ضيق المنفى وأطياف الوطن المستعاد" ضمن العدد 83 عام 2013م، ونشر في مجلة المستقبل العربي مقالا بعنوان "العار الفلسطيني في رواية غسان كنفاني" عام 2010م، ونشر في نفس المجلة في عددها 412 الصادر بتاريخ يونيو 2013 مقالا بعنوان "المثقف في رواية جبرا إبراهيم جبرا"، وغيرها من المقالات.

ثالثا: المرتكزات الفكرية والمعرفية للخطاب النقدي عند فيصل دراج

يرتكز الخطاب النقدي عند فيصل دراج على مرجعية فكرية ومعرفية تجمع بين الأصول العربية، والأصول الغربية، حيث تتجلى الأولى في تصريحه، الذي يقول فيه: "أعتقد أن ثقافتي العربية تبدأ بشكل أساسي من كتاب الطهطاوي تلخيص الإبريز في تلخيص باريز وتصل تاليا إلى كتاب الساق على الساق لأحمد فارس الشدياق، مرورا بالفلسطيني روحي الخالدي، فتوقفي الطويل أمام كل ما كتبه طه حسين، الذي أضفت إليه لاحقا كتابات قسطنطين زريق النيرة عن العلاقة بين القومية والديمقراطية، مرورا بالليبرالي المتسق فؤاد زكريا، وكتابات الماركسي اللبناني مهدي عامل عما دعاه

بخط الإنتاج الكولونيالي، ومنذ عشرين عاما أصبحت قارئا مواظبا لنصر حامد أبو زيد وسمير أمين وعبدالله العروي، وطه حسين في النصف الثاني من القرن العشرين." (عودة، 2012)

كما نجده منبهرا بشكل كبير بأعمال طه حسين الفكرية والنقدية، وبأعمال نجيب محفوظ الروائية، حيث لا نكاد نمر على حوار أو مقال من مقالاته أو كتاب من كتبه إلا وقد أتى على الإشادة بأعمالهم، بحيث ألف حول فكر طه حسين كتاب بعنوان "الحداثة المتقهقرة طه حسين وأدونيس" صدر سنة 2005م، وكتاب آخر بعنوان "بين حداثتين طه حسين أم أدونيس" صدر سنة 2018م. فطه حسين بالنسبة لفيصل دراج يعني "الاتساق، وهو المثقف العربي الذي قدم منظورا جديدا وشجاعا في التعامل مع الماضي، وتفريقه بين الماضي كمجموعة من القصص والحكايات والسرديات والحقائق والأكاذيب. وما بين التاريخ الذي ينبغي أن يكون نوعا من البحث العلمي المستند على معايير."(وحش، 2009).

أما بخصوص نجيب محفوظ فقد صرح فيصل دراج بأنه "منبهر بمجموعة أمور، أولها مساحة البصيرة الفكرية عنده، فهو بدأ بمنظور يساوي بين السلطة والشر في بداية أعماله عام 1937م، وبقي مصرا على هذا المفهوم إلى أن مات، ليس بمعنى التكلس وإنما بمعنى أنه قدم منظورا صحيحا، إضافة إلى ذلك هو صورة للمثقف الحديث في إطار الاختصاص، وبوعيه التاريخي بأن الرواية تتجاوز الشعر بما لا يقاس، وبمنظوره للعالم على أساس أن تحرير الإنسان يحتاج إلى سلطة ديمقراطية، وبمفهوم المصادفة واللامتوقع..."(وحش، 2009)وما يلفت انتباه القارئ، هو أن تلك التوجهات الفكرية المتحررة، والرؤى النقدية الهادفة التي جاء بها نجيب محفوظ، أثارت فيصل دراج وجعلته يستنفر جملة من الأسئلة، أفرد لها مؤلفات ككتاب "نجيب محفوظ رائد الرواية العربية" سنة 2012م، وكتاب "الشر والوجود في فلسفة نجيب محفوظ الروائية" سنة 2022م.

لقد استلهم فيصل دراج خطابه الفكري والنقدي من آثار ثلة من المفكرين والنقاد العرب اللامعين الضالعين في اختصاصاتهم، "لذلك جاء خطابه النقدي على درجة عالية من النضج والعمق."(لولو، 2018، صفحة 74) مغايرا لخطابات معاصريه، حيث قام بتوطين مقولات فكرية ونقدية جديدة ضمن بنيات الخطاب النقدي العربي الذي ارتكن طويلا إلى التكرار والاجترار.

أما بخصوص الأصول الفكرية والمعرفية الغربية، فيشر فيصل دراج إلى أنه "درس الاغتراب عند جورج فيلهلم فريدريك هيغل Georg Wilhelm Friedrich Hegel وجان بول سارتر Jean-Paul Sartre." (الجريسي، 2010) الأمر الذي اتاح له توطين المفاهيم الفلسفية في الخطاب النقدي العربي المعاصر، وفي ذات السياق، يصرح بأنه تعلم من كارل ماركس Karl Marx "ألا يقرأ ظاهرة اجتماعية إلا في علاقاتها بجملة من الظواهر الاجتماعية الأخرى، وتعلم منه ألّا يقرأ أيّة ظاهرة إلا إذا بحث عن الأسباب التاريخية التي كونت هذه الظاهرة وتعلم منه أن المعرفة الحقيقية هي أساس أية قراءة نظرية." (ملحق الخليج الثقافي، 2009)، كما نجده في كتابه "الواقع والمثال" يولي أهمية كبيرة لقراءة الأعمال الأدبية وفق سياقاتها الاجتماعية والتاريخية التي أنتجتها، مستهجنا ما دعت إليه المناهج النصية التي

تهتم بالبنيات الداخلية للنص وتقصي الشروط الخارجية التي أنتجته، قائلا: "إن كل محاولة لدراسة الأدب العربي الحاضر وأشكال النقد المرتبطة به تظل مستحيلة، أو كاملة الهشاشة، إن لم تنطلق من مفهوم واضح للعلاقات الاجتماعية القائمة: نمط الانتاج، شكل الدولة، تمايز الطبقات الاجتماعية. أمام هذه الأطروحات ينكفئ النقد ويتراجع ويدرك خشونة الأرض التي يزحف فوقها، فالمجتمع العربي لم يزل خاضعا لسلسة من المفاهيم التي تنوس بين التجريب والتجريد اللامحدّد."(دراج، 1989، صفحة 204)، يكشف هذا الطرح عن درجة من التشبع بالفكر الماركسي، الذي يحاول فهم الظواهر الأدبية ضمن علاقاتها مع الظواهر الاجتماعية المعاصرة لها؛ أي وفق الصراع القائم بين طبقات المجتمع.

كما تتجلى المرجعية الغربية في مقاربته لإشكالية نشأة الرواية العربية، التي ناقشها مرات عديدة وفي مواقع مختلفة، إذ نجده ينطلق من التحولات الحضارية والثقافية للمجتمع الغربي، التي أفرزت الرواية الغربية وساهمت في تطورها، حيث ربط ظهور الرواية الغربية بالثورة البرجوازية، قائلا: "كان في مرجع الرواية، داخليا كان أم خارجيا علاقات اجتماعية أنتجتها برجوازية منتصرة وهي تنتج ذاتها طبقة قائدة مسيطرة مهيمنة."(دراج ، 2003، صفحة 99)،

يفصح الخطاب النقدي لفيصل دراج عن رافد معرفي يجمع بين تفسيرات كل من هيغل وجورج لوكاتشGeorg Lukacs، في تحديدهما لميلاد الرواية الغربية، بصعود الطبقة البرجوازية التي ناصبت العداء للشعر، واتخذت من النثر شكلا لغويا للتعبير عن تناقضاتها، وهكذا تعينت الرواية ملحمة برجوازية حسب رأي لوكاتش الذي لا يختلف عن رأي هيغل.

كما يربط ميلاد الرواية الغربية بانعتاق علم التاريخ من المثالية وخوضه في الأسئلة الدنيوية، وبتحرر الوعي من الماضي، وما نتج عنه من هدم وتفكيك للحقائق والمسلمات التي كانت سائدة في المجتمعات الغربية، وما ترتب عليه من تعددية معرفية تنقض المرجع الأحادي، قائلا: "يفصح القول الروائي عن عنصرين لا يتكون خارجهما؛ أولهما تحوّل اجتماعي تاريخي يهدم أحادية المرجع في ألوانها المختلفة، وثانيهما القدرة على توليد وتطوير المتعدد في مجالات مختلفة، وفي الحالين يحدّث الزمن الروائي عن زمن تاريخي قطع من زمن سابق عليه."(دراج ، 2002، صفحة 147)

يؤكد هذا الطرح المنطلق المعرفي الغربي، المتمثل في تفسير ميخائيل باختينMikhaïl Bakhtine لظهور الرواية الغربية، حيث ربطها هذا الأخير بتحرر علم التاريخ مما هو مثالي وطوباوي وإيجابي، وخوضه في كل ما هو إنساني ومتغير، فضلا عن التحول إلى واقع متحرر هجر الحقيقة، واتجه إلى البحث في أسئلة الحياة المتحولة، واقع يحتفي بحوارية المعارف المتعددة في أشكالها المتجددة، وعلى هذا الأساس نجد الناقد يحكم الربط بين الرواية والمجتمع الغربي القائم على الحرية والتعدد والتنوع والاختلاف.

يظهر هذا الربط بوضوح في سياق تفسيره لريادة الرواية الغربية، فهو يعتقد أن نضج هذه الأخير وتفوقها كان نتيجة ميلادها في شرط روائي، أرساه تحول حضاري وثقافي لمجتمع حداثي يرفض التقليد والمقولات التي تكرس الجمود والثبات، ويحتفي بذهنية انعتقت من الماضي، وتحررت من سطوة التراث

وزيف التاريخ، وانفتحت على الحرية والاستقلالية والفردية، فكانت "الرواية الأوربية الصاعدة ترجمة لتحولات اجتماعية حاسمة، حررت الواقع المعيش من صورته اللاهوتية وحررت العقل الإنساني وأسئلته، ونقلت الذي يقتات بالمقدس ويقتات المقدس به إلى وضع جديد يقاسم فيه المقدس قداسته، أو يكتفي بحياة دنيوية عارية من أطياف الخطيئة الأولى."(دراج ، 2004، صفحة 12).

جمعت المرجعية الفكرية والمعرفية التي اتكأ عليها فيصل دراج في تأسيس خطابه النقدي بين رافدين؛ أولهما الرافد العربي الذي جمع بين الخطاب التنويري والخطاب النقدي العربيين؛ ونقصد هنا كتابات المفكرين أمثال طه حسين ونصر حامد أبو زيد وسمير أمين وعبدالله العروي وغيرهم، وثانيهما الرافد الغربيالذي جمع بين الفلسفة الماركسية التي غلبت على توجه الناقد، ونظرية الرواية الأوربية التي أسس لها النقاد الغربيين أمثال هيغل وجورج لوكاتش وميخائيل باختين، حيث حاول الناقد التوفيق بين هذه المرجعيات المتعددة، واتخذها منطلقا لمقاربة المدونة السردية العربية نشأةً وتطورا، محاولا إسقاط الشروط الثقافية والاجتماعية لنشأة الرواية الغربية على نظيرتها العربية، ورغم الفوارق الثقافية والتاريخية والاجتماعية بين البيئتين، ورغم عقم المقاربة الإسقاطية وعدم كفايتها، إلا أن فيصل دراج قد وفق إلى حد ما في مقاربته، ولذلك تبدو الأسئلة التي استنفارها منطقية وفي محلها.

رابعا: مشروعه النقدي

لقد تدرج فيصل دراج في الفلسفة حتى تحصل على درجة الدكتوراه، قبل أن يتجه إلى النقد الأدبي ويتعمق فيه شأنه شان كثير من النقاد، إلا أننا عندما نُمعن النظر في جوانب حياته نجد أن الظروف التي عايشها فرضت عليه ممارسة النقد بكل أشكاله، بدايةً من رحلة الهروب، ومرارة الاغتراب الممزوجة بأمل العودة، مرورا بجوّ الجامعة المشحون بالتوجهات الفكرية المتصارعة التي لم يكن في منأى عنها، وصولا إلى نكسة 1967م وسقوط الحلم العربي، بالإضافة إلى ذلك، اكتشف بعد اطلاعه على الحضارة الغربية من خلال إقامته في باريس، أن الواقع العربي يفتقد مقومات الحضارة التي يكون بها مجتمعا مقبولا، كل هذه العوامل مجتمعة أحبطت آمال وأحلام فيصل دراج في مجتمع عربي حضاري، ودفعته إلى انتقاد الواقع العربي بكل أشكاله السياسي والاجتماعي والثقافي، وقد ساعده في ذلك ثقافته الواسعة التي اكتسبها من خلال تجاربه المختلفة كما رأينا.

وفي ذات السياق، نجد فيصل دراج، يشير إلى أن انتقاله من الفلسفة إلى النقد الأدبي، "مرتبط بإشكالية التوصيل، إذ وجد من خلال الممارسة أن المهتمين بالاغتراب بالمعنى الفلسفي، يمثلون قلة قليلة، ولهذا حمل اختصاصه وذهب إلى مكان آخر له جمهور واسع، فمن خلال قراءة النصوص الأدبية يشرح الناقد أفكاره."(عودة، 2012) ذلك أنه وجد في النقد الأدبي ما يلبي تطلعاته في استهداف أكبر عدد من القراء، بعد أن رأى في الفلسفة قصورا في التواصل مع الجمهور، وهكذا جعل من النقد الأدبي مطية لتوصيل أفكاره وأراءه، محولا إياه إلى قناع يقول من خلاله ما يشاء بعيدا عن رقابة السلطة.

لقد عمل فيصل دراج في إطار مشروع النقد المركب، فهو لا يؤمن بفكرة "النقد الأدبي الخالص، لأن النقد في نظره لن يكون مجديا، إلا إذا تقاطعت فيه أبعاد ثقافية مختلفة، مثل علم النفس ونظرية الإيديولوجيا ومعطيات علم الاجتماع والنظر الفلسفي إلى العالم، إضافة إلى ما يفصح عنه النص من مواقف سياسية وأيديولوجية لها علاقة بالتاريخ المعيش."(عودة، 2012) ذلك أن النقد الأدبي الذي يفسر البنيات الداخلية للنصوص بعيدا عن سياقاتها الخارجية، ويقصي العلاقات التي تربط بين الإنتاج الأدبي والسياقات الثقافية والاجتماعية التي أنتجته، نقد عقيم ومضلل حسبه.

وفي إطار مشروع تحديث المؤسسة النقدية الأدبية العربية، التي هيمنت عليها النظريات والمناهج النقدية الغربية، يقارب الظواهر الإبداعية في الثقافة العربية المعاصرة، انطلاقا من الخصوصيات الثقافية والاجتماعية في أبعادها المختلفة، مركزا على قضية الصراع بين الحداثة والتراث، ومتخذا من إنشاء الفرق بينهما مدخلا للنقد والتحليل والتأويل، بعيدا عن التطبيق الحرفي الصارم لمعطيات النظريات النقدية الغربية الجاهزة، إذ يندرج مشروعه "في قراءة مواقع الإبداع في الثقافة العربية المعاصرة، وفي تمييز بعض المفاهيم الجمالية الغربية المنشأ، من خلال تطبيقها على النصوص العربية، لأن التطبيق يفضي بالضرورة، إلى تغيير المفاهيم، فيحذف ملا يلائمه، ويضيف ما يعتقد بأنه قائم بالضرورة في قضايا الثقافة العربية."(عودة، 2012) فالنقد الأدبي، إذن، بما هو عملية معرفية عنده، أوسع من أن يكون قراءة وفق معايير نقدية ثابتة ومقولات نظرية جاهزة يتم إخضاع النص لها.

يمثل فيصل دراج حالة شبه فريدة في عصره، فهو الناقد الذي استطاع أن يمتلك ثقافة موسوعية مكنته من بناء خطاب نقدي أدبي متميز، حاول من خلاله مواكبة التغيرات الحاصلة على مستوى الساحة النقدية الأدبية العالمية، ذلك أن النقد الأدبي العربي الحديث لم يدرك عمق ذلك التحول الذي كانت تمر به الرواية العربية الحديثة، كما أن الحوار بين النقد العربي المعاصر والرواية المعاصرة، اتجه إلى تطبيق المناهج النصية، التي غالبا ما عجزت عن الامساك بجوهر الأسئلة الشائكة، التي تفصح عنها الأعمال الروائية المتميزة، لذلك ألفيناه يدعو إلى تجديد المؤسسة النقدية العربية الهشة التي كانت قائمة على الاجترار والتكرار.

خامسا: منهجه النقدي

يدعو فيصل دراج، إلى التخلي عن تلك القراءات السخيفة والساذجة، التي تتخذ من المناهج النقدية الغربية أدوات للفهم والتأويل، وإن كان يرى بوجوب الاطلاع عليها والإلمام بها، من باب اكتساب الثقافة النقدية، فهو يرفض التطبيق الآلي للنظريات والمناهج النقدية الغربية، ولا يهمه إن كان ما يقدمه يتوافق معها أم لا، حتى يترك فسحة أمام النصوص لكي يغتني المنهج ويصبح وسيلة تحليل واستكشاف، بدلا من أن يتحول إلى قواعد مغلقة وثابتة تربك النص والقارئ معا، فمن منطلق التجديد والتغيير ورفض المنجز والجاهز يرى أن "المنهج هو الابتعاد بقدر الإمكان عن المنهج، فهناك نوع من التسلط نسبيا أن نفترض أولا، الواقع ثابت، ثم نأتي بجميع النصوص ونطبق عليها هذا المنهج، هذا شيء غير موضوعي."(أبو حمدة، 2012)

ولتحقيق قراءة نقدية واعية تستنطق النص، وتستولد منه معاييره الجمالية، وتنتج المعرفة، يفترض أنه على الناقد، أولا، وقبل كل شيء، أن يبحث ملابسات كتابة النص الروائي، للوقوف على مجريات العملية الإبداعية، وأن يكون قارئا مواظبا للرواية العربية منذ تأسيسها إلى عصره ذاك، ملما بالتحولات الثقافة والاجتماعية التي كان لها تأثير على الرواية العربية عبر مسارها التاريخي، سواءً بالإيجاب أو بالسلب، والأهم من هذا وذاك، على الناقد أن يمتلك معرفة حقيقية بتاريخ الأدب والنقد العربيين.

وفي هذا المسعى، يحدد ثلاثة عناصر، يراها أساسية في العملية النقدية، تهم القارئ، ويعول عليها إذا ما همَّ بقراءة أي عمل روائي، يتمثل العنصر الأول في: " الإلمام بنظريات الرواية جميعها، وقراءة آخر النظريات الكبيرة، بعد هذا الإلمام وتلك القراءة ينسى ذلك كي لا يقع في محاكاة وتقليد الآخرين، ويتمثل العنصر الثاني في: قراءة الرواية العربية في تاريخ التطور العربي الشامل، وإنه من السخف قراءة الرواية كشيء منفرد، أما العنصر الأخير: وبعد الإحاطة بظروف تكون النص الروائي، تحليل البنية الروائية انطلاقا من منظور خاص... من شيء يميز الرواية العربية؛ أي كعلاقة كتابية في جملة من العلاقات الاجتماعية."(أبي، 2009) تلك هي الخطوات التي تمكن الناقد من قراءة الظواهر الأدبية قراءة موضوعية، بعيدة عن المقولات الجاهزة، التي تستعملها القراءات المتصنعة المدعية، التي تفلت في كثير من الأحيان الأسئلة الجوهرية التي تطرحها الروايات الجيدة، وتعجز في أحيان أخرى عن ربط الإبداع بسياقه الاجتماعي والتاريخي واللغوي.

وفي ذات السياق، نجده يؤكد بأنه غير ممكن بأي حال من الأحوال، الفصل بين النصوص الإبداعية وشروطها الاجتماعية، "ذلك أن الكتابة كما القراءة علاقة اجتماعية بين علاقات اجتماعية أخرى، وآية ذلك أنه لا يمكن أن نفهم بدايات الرواية العربية مثل زينب لحسين هيكل أو حديث عيسى بن هشام لمحمد المويلحي، دون معرفة بالسياق الاجتماعي الثقافي الذي سمح بظهورهما والأفكار التي جاءت معهما."(عودة، 2012)

يتضح مما سبق، أن فيصل دراج، وإن كان يصرح باللامنهج، فإن ما يشترطه على الناقد في قراءته للنصوص الإبداعية يقتضي تطبيق المنهج الاجتماعي، كما أن مقاربته لإشكالية نشأة الرواية العربية ومثيلتها الغربية، تفصح عن ذلك التوجه الذي يتخذ من السياق الاجتماعي والثقافي منطلقا للبحث والتفسير، بالإضافة إلى هذا، نجده في بعض قراءاته، كما هو الحال في قراءته لرواية السفينة لجبرا إبراهيم جبرا، يعتمد آلية المقارنة للنقد والتفسير والتأويل، التي تستوجب التركيز على المقولات المتقابلة في النص، وعليها يتوالى حضور الثنائيات المتضادة وتشتق بعضها من بعض. وهنا ليس التضاد بمعناه المطلق بل بما ينطوي عليه من تكامل، ذلك أن التعددية تستدعي التقابل أو التضاد أو التناقض وغيرها، فالخير مقابل الشرّ، والشرّ لا يكتمل إدراك مفهومه إن لم ندرك مفهوم الخير والعكس صحيح. وهكذا يجري على محور التقابل والتناظر والتضاد تفكيك بنية النص والبحث في ثناياه عن أجزاء

المعنى قبل الوصول إلى معنى متعدد المستويات، يفصح عنه نسيج النص في علاقاته مع مراجعه الداخلية والخارجية التي تشكله.

ولعل هذا النقد القائم على تقاطع وتكامل أبعاد معرفية مختلفة، هو ما ينشئ معنى التفرد والتميز – قراءة وتفسيرا وتأويلا-وهو ما يقيم مشروعية الدعوة إلى تجديد المؤسسة النقدية العربية المترهلة، وإعادة النظر في الخطاب النقدي العربي المعاصر، وهو ما ينهض به فيصل دراج في مقاربته للنصوص الروائية، وفي محاورته للنصوص الإبداعية بصفة عامة، على أساس نزعته التحررية، التي تتكشف عن مفارقة الانتصار للتجديد والتغيير، وتمجيد الإبداع مقابل الرتابة والجمود وقبول الجاهز والمنجز.

سادسا: نقد الرواية العربية عند فيصل دراج

لقد اهتم فيصل دراج بالرواية العربية، قراءة ومساءلة وتأويلا، بعد أن وجد فيها مهربا من أعين الرقابة يقول من خلالها ما يريد، بوصفها شكلا تعبيريا حداثيا تحرريا، يعكس ممارسة فكرية ونقدية. وباعتبارها شهادة تترجم تحولات المجتمع، وتعكس واقعه بكل ظلاله، وعلى هذا الأساس، قارب الرواية العربية من منظور ثقافي اجتماعي، يستند أساسا إلى فلسفة التاريخ التي تجعل من الرواية العربية في زمنها التقليدي امتداد للرواية الأوربية في زمنها الحداثي، وعلى هذا النحو، نجده يفسر سؤال نشأة وتطور الرواية العربية، انطلاقا من السياق الحضاري والثقافي للمجتمع الأوربي، الأب الشرعي للرواية الأوربية، مؤكدا أن ميلاد الرواية بوصفها جنسا أدبيا حداثيا، لم يكن صدفةً، وإنما كان نتيجةً لتحولات عميقة مرّ بها المجتمع الغربي، أفرزت مجتمعا برجوازيا، قوامه "المفرد الذي أصله فيه، الحاضر الذي هيّأ ذاته مرجعا للأزمنة، المجتمع الحواري الذي استولدته المساواة، الدولة القومية التي توحد المجتمع لغة وثقافة، تعددية المعارف المتحاورة المتجددة، الاحتفاء بالواقع المتحرر وأسئلته الدنيوية، المتخيل الذي يخاصم المفرد ويخلق مجتمعا بصيغة الجمع، الشعور بالزمن والتعامل مع العارض والمتغير وسريع الزوال، العقل الطليق الذي فارقه اليقين، الاحتفال بالنسبي والمتعدد والمجزوء..."(دراج ، 2003، صفحة 99)

بعد هذا التفريع الذي كشف من خلاله عن محددات المجتمع البرجوازي في زمنه الحداثي باعتباره الحاضنة الأولى للرواية، من حرية فكرية تقوض المراجع المغلقة، وحوارية بين أجناس المعرفة المتعددة، واعطاء قيمة للفرد في حاضره ونقض الماضي، وكسر الأغلال واختراق الحدود، والانزياح عن الرتابة والثبات، بعد كل ذلك، يشير فيصل دراج إلى الرواية العربية قائلا: "ولدت الرواية العربية مزوّدة بإعاقة مزدوجة، فهي أثر متأخر للأدب العالمي، الذي هو صورة أخرى عن الزمن الأوروبي، الذي شاءته الإرادة المنتصرة أن يكون عالميا، وهي كتابة وافدة إلى حقل اجتماعي لم يعرف نثر المجتمع البرجوازي. تشير الولادة القسرية في هذه الحال إلى عنصرين: جنس أدبي حداثي وافد يفتقر إلى فضاء ثقافي أدبي ملائم له، ونخبة ثقافية أيقظها التغيّر فانفتحت على جديد ملتبس، وحاورته مثقلة بالفتن والاضطراب."(دراج ، 2003، صفحة 100) ما يمكن ملاحظته هنا، أن دراج يفسر نشأة الرواية العربية انطلاقا من المقابلة بين المجتمع الأوربي في حداثته، والمجتمع العربي في تقليديته، فعلى أساس هذه

المقابلة يشتق الثنائيات المتناقضة والمتضادة بعضها من بعض، وعليه ينشئ تصوراته عن ميلاد الرواية العربية انطلاقا من ميلاد الرواية الأوربية، معتمدا آلية السلب في تفسير نشأة الرواية العربية، بعد أن أحكم ربطها بنظيرتها الغربية.

بناءً على آلية التناظر التي تضع الروايتين (الأوربية/ العربية) في زمنين مختلفين، يحكم فيصل دراج على الرواية العربية في مراحلها الأولى بالإعاقة؛ لأنها ولدت في مجتمع تقليدي يكرس القول الأحادي، ويرى حاضره في ماضيه، ويقول بالكلي واليقيني، فجاءت متلعثمة تقول قول غيرها، أو تعيد صياغته. وهكذا ينفي صفة الروائية عن النصوص التأسيسية الأولى، ويهمش الحركة الثقافية التي ساهمت في بلورة الرواية العربية ونشأتها.

ويؤسس لحكمه هذا، انطلاقا من مقاربة عقد من خلالها مقارنة بين النص التنويري المناهض للاستبداد، عند كل من عبد الرحمن الكواكبي الذي برهن من خلال كتاباته عن غياب شروط الكتابة الروائية، ومحمد عبده الذي وقف أمام التربية المستبدة ورفض الجمود، وبين الروايات التأسيسية الأولى، كرواية "حديث عيسى بن هشام" لمحمد المويلحي التي اقترب فيها صاحبها من الكتابة الروائية، ورواية "المدن الثلاث" لفرح أنطوان التي تسائل الإيديولوجيا ومراجعها الفكرية، ورواية "ليالي سطيح" لحافظ ابراهيم التي كشفت عن إعجاب صاحبها بشخصيات تنويرية، ورواية "دعاء الكروان" لطه حسين التي عالجت مسألة الحداثة الواهنة، ورواية "سارة" لعباس محمود العقاد التي أسفرت عن قضايا متعددة تمس الرجل والمرأة الديمقراطية والاستبداد الحداثة والاتباع، ورواية "قنديل أم هاشم" ليحي حقي التي طرحت إشكال الحداثة الاجتماعية في مجتمع تقليدي، ورواية "مليم الأكبر" لعادل كامل التي قرأت اللغة والأدب العربيين في عقلية عربية مطبوعة على المحاكاة والامتثال، ليستنتج من هذه المقاربة أن ما "يوحد بين ستة نصوص مختلفة في التصورات والأساليب وأزمنة الكتابة، من وجهة نظر تاريخ الرواية العربية ومصائرها هو الإخفاق، لا بمعنى الروائي الذي أخفق في كتابة نص متسق العلاقات، بل بمعنى إخفاق المجتمع في توليد شروط الكتابة الروائية."(دراج ، 2003، صفحة 131)

يتضح مما سبق، أن الرواية العربية اتصلت بالنهضة والتنوير، بل نشأت ضمن عمومية تنويرية، حتى لم تستطع الانزياح عن القول التنويري العام الذي انبثقت في رحابه، وراحت تقول بمقولاته وتتخذ مسالكه ومنافذه، وتلقي على نفسها بمسؤولية تنوير المجتمع واصلاحه وتحريره من الاستبداد، فاهتمت بالتعبير عن الذات الجماعية في علاقتها مع الأخر، وأهملت الذات الفردية وشواغلها اليومية، هذا ما "جعل من الرواية وجها من وجوه التنوير وامتدادا له، تصدر عنه وتنشر أفكاره وتعيد إنتاج قوله. ولهذا يقرأ التنوير العربي في القول الصريح المباشر المرتبط به، ويقرأ في الرواية التي أسسها التنويريون، في أطيافهم المختلفة، ذلك أن الرواية جمعت بشكل قلق، بين متخيل تربوي، إن صح القول، ورسالة فكرية مباشرة."(دراج، 2008، صفحة 12)

كما يرى فيصل دراج أن الرواية العربية، وفي مراحلها المختلفة ظلت "جنسا كتابيا هامشيا."(القدس العربي، 2014) في علاقتها بالقارئ، فإن عرفت تحولات إيجابية مست الشكل والموضوع والبناء الفني، وتحررت من الارتباط القسري بينها والرواية الغربية مستقلة بذاتها، وحجزت لنفسها مكانة على مستوى الساحة الأدبية العالمية، فإنها لم تحض بالقارئ النموذجي الذي طالما تأملته، ولأن الرواية جنس أدبي تحرري يحتفي بدمقراطية القراءة، فإن شرطها الأهم وجود قارئ واعي متحرر من القيود لا يخضع للعادات والتعاليم المتوارثة، قارئ طليق منهجه التفكيك، يهدم كل الحقائق والمسلمات الجاهزة التي تقول بها السلطات الاجتماعية.

يفترض فيصل دراج أنه لا رواية بدون ديمقراطية ولا ديمقراطية بدون رواية، وعلى هذا الأساس يرى أن شروط الكتابة الروائية تستدعي وجود مجتمع ديمقراطي، ويشير إلى أن السلطات حرصت على تقويض الديمقراطية في المجتمع العربي، واختزلت كل العلوم والمعارف في النص الديني باعتباره مركز المعارف، وهكذا أنتجت ثقافة مجتمعية تلقينية خاضعة إلى سلطة النص المقدس وإلى سلطة التفسير البلاغي، ترفض كل ما هو حداثي استنادا إلى فكرة الخصوصية المجتمعية، التي استعملتها السلطات نفسها لتبرير حالة الجمود الفكري والسياسي والديني ورفض الديمقراطية. لذلك ظلت الرواية العربية "فعلا نخبويا على مستوى القراءة والكتابة معا."(سويدان، 2016)

يتحدث فيصل دراج عن شروط الإبداع الروائي، وعن مقوماته، ففي مقاربته لسؤال النشأة والتطور، الذي يفصل بين الرواية العربية والرواية الكونية، يستجلي جملة من الشروط لم تتخطى محددات السياق الاجتماعي لميلاد الرواية وتطورها، يمكن اختزالها في علاقة المجتمع العربي بالحداثة والتنوير ومشتقاتهما، وعلاقة السلطات السائدة بالتراث، وتوسع علاقات الكتابة والقراءة والنقد في المجتمع، ويجعل مقوماته –الإبداع الروائي- في الانسان بشكل عام باعتباره مركز الكون، مؤكدا على أن قيمة الفرد في فرديته، وعلى العقلانية والتقدم والمساواة، والحرية الفكرية والتنوع...، وتجدر الاشارة، أن هناك من يفسر سؤال نشأة الرواية وتطورها بعيدا عن السياق الاجتماعي، انطلاقا من الثقافات الشعبية القديمة كالأساطير والخرفات، ومن النصوص النثرية القديمة كالسيّر والملاحم والتراجم وأدب الرحلة والمقامات وغيرها.

وفي مستوى حديثه عن تطور الرواية العربية، يسلم فيصل دراج بأن الرواية العربية شهدت تحولا واضحا على مستوى البنية والمضمون عبر مراحلها التاريخية المختلفة، مستفيدةً من تطور الثقافة الروائية العالمية، فبعد أن هيمن خطاب الهوية والقومية في روايات ستينيات وسبعينيات القرن الماضي، الذي يمثل له برواية "الحي اللاتيني" 1954م لسهيل إدريس التي عالجت حسبه العلاقة الحضارية بين الشرق والغرب، ورواية "موسم الهجرة إلى الشمال" 1966م للطيب صالح التي قدمت في رأيه نموذجا حقيقيا للصراع الحضاري بين الشخصية الشرقية ونظيرتها الغربية، ظهرت بوادر تحول جديد مع بداية ثمانينيات القرن العشرين، حيث تجاوزت رواية هذه المرحلة التعبير عن الذات الجماعية، وانتقلت إلى معالجة هموم الذات الفردية، مطورةً من شكلها الفني، الأمر الذي أدى إلى

ترجيح جماليات السرد على حساب الموضوع، مما أدى إلى طغيان الوصف،وتفكك النص من حيث الشكل وانعدام وحدة الموضوع، ويدرج في هذا السياق رواية "ترابها زعفران" 1985م لإدوارد الخراط، ورواية "بيضة النعامة" 1994م لرؤوف مسعود.(الجزيرة نت، 2019)

أما الرواية العربية المعاصرة التي ظهرت مع بداية الألفية الثالثة. فيرى الناقد أنها "شهدت تطورا سريعا في بنيتها السردية والموضوعية، كما أنها ركزت على الشكل، لا المضمون، حيث يلاحظ القارئ هيمنة التقنيات الشكلية، بالمقارنة مع الموضوع؛ أي أن تقنية الوصف أصبحت ملمحا بارزا في الرواية العربية المعاصرة."(الجزيرة نت، 2019)، ويفسر هذا الانغماس في الوصف من منطلق يخص الرواية نفسها، ذلك أن الرواية العربية، وجراء التحولات التي عرفتها قد استنفدت كل موضوعاتها، ولم يبقى للروائي سوى الشكل، بعد أن مثل لهذه المرحلة برواية "شرفات بحر الشمال" 2001م لوسيني الأعرج، وبرواية "تسعة عشر" 2018م للكاتب الأردني أيمن العتوم.

وفي سياق الحديث عن نظرية خاصة بالرواية العربية، يعتقد فيصل دراج أنه بالإمكان تأسيس نظرية للرواية العربية، انطلاقا من "دراسة الأشكال الأدبية الحديثة في علاقتها بالتاريخ الثقافي الاجتماعي العربي الحديث، الأمر الذي يفترض معرفة حقيقية وجدية بالمدارس الأوربية الفكرية في خصوصيتها ثم محاولة جدية لتطبيق هذه النظريات بشكل مبدع على الأعمال العربية، وقد يدفع هذا التطبيق المبدع الأديب العربي إلى الانزياح عن المعايير الأوربية ويقترب من معايير مختلفة كثيرا لها علاقة بخصوصية عربية."(الغول، 2008) يؤكد هذا القول أنّ النظرية ليست معطى نهائي، ويجردها من صفة التعالي عن الظروف التي أنتجتها، وإلا كفت تطور الجنس الروائي بوصفه نوع كتابي متغير، لهذا يميل الناقد إلى "كلمة مقاربة نظرية الرواية التي تعني تقديم رؤية تتكامل وتتغير وتتحول ولا تكتمل، فالكامل والمنجز النهائي هو النهاية."(الجريسي، 2010).

تظل مقاربة فيصل دراج للرواية العربية إضافة متميزة تصنع الفارق في الساحة النقدية العربية المعاصرة، لخوضها في مسائل لم تطرق من قبل، الأمر الذي يعكس جرأة صاحبها الذي غرد خارج السرب، وتفرده المعرفي، حيث جاءت رؤيته النقدية محكمة التأسيس، تعكس تصور نقدي عميق وثري، إذ استطاع بفكره العميق ونظرته الثاقبة أن يتحرر من التبعية إلى المناهج النقدية الغربية الجاهزة، ويتجاوز تلك المقاربات العربية التي تنبش الماضي بحثا عن جذور الأجناس الأدبية الحديثة في التراث فيما بات يُعرف بقضية الريادة والسبق. معلنا عن مشروع نقدي تتقاطع وتتكامل فيه كل صنوف المعرفة الإنسانية، بمنطق يجعل النقد يتخطى الفكرة الضيقة من كونه وجهة نظر في موضوع إلى فسحة إعادة بناء الفرد والمجتمع كليا.

الخاتمة:

توصلنا بعد هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج يمكن إجمالها فيما يأتي:

- فيصل دراج فيلسوف وناقد فلسطيني، توزعت حياته على اللجوء بين عدة عواصم عربية وأخرى أوربية، قبل أن يستقر نهائيا بعمّان، حاصل على دكتوراه في الفلسفة عام 1974م من جامعة

باريس عن أطروحته الموسومة بـ "الاغتراب الديني في فلسفة كارل ماركس"، ساهم في إثراء المكتبة العربية بكتابات تنوعت بين الفكر والنقد في شكل مقالات ودراسات وكتب.

- تشكل الخطاب النقدي عند فيصل دراج نتيجة لتضافر عدة عوامل، منها ما يتصل بالإحباطات التي تعرض لها الناقد جراء اغترابه، وجراء الهزائم العربية المتلاحقة التي أفشتها سلطات مستبدة تصادر الحرية وتحتكر المعرفة، ومنها ما يتصل باختصاص الناقد (الاغتراب) الذي سعى إلى مناقشته من خلال قراءة النصوص الأدبية، التي استعملها كقناع يقول من خلالها ما يريد بعيدا عن أعين الرقابة.

- ارتكز الخطاب النقدي لفيصل دراج على خلفية فكرية ومعرفية تجمع بين المرجعية العربية ممثلة في الخطابات التنويرية والنقدية العربية وكذا الروايات العربية التأسيسية، وبين المرجعية الغربية ممثلة في الفلسفة الماركسية وجهود كل من جورج لوكاتش وميخائيل باختين في نظرية الرواية الأوربية.

- لا يؤمن فيصل دراج بفكرة النقد الأدبي الخالص، وبدلا من ذلك ينشط في إطار مشروع النقد المركب الذي تتقاطع وتتكامل فيه حسبه معارف وعلوم مختلفة كالفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس ونظرية الإيديولوجيا، بالإضافة إلى ما يكشف عنه النص من مواقف ورؤى لها علاقة بالسياق التاريخي.

- يدعو فيصل دراج إلى عدم التقيد بمنهج خاص أثناء مقاربة النصوص الإبداعية، حيث يعتقد أن المنهج هو الابتعاد قدر الإمكان عن المناهج الجاهزة، ويتصور أن الناقد هو من يستولد المعايير الجمالية من النص، ويترك فسحة للنص لكي يغني المنهج، وهكذا يصبح المنهج أداة مرنة متغيرة تساعد على القراءة، وليس معايير ثابتة تربك النص وتفلت أسئلته.

- يؤكد فيصل دراج أن الرواية العربية ولدت في شرط غير روائي، لذلك جاءت معاقة شديدة التلعثم، ترتهن الفشل والوهن، فهي لم تكن إفرازاً لثورة حداثية جذرية، بل كانت دخيلة على مجتمع أخطأ حداثته، يتعايش فيه التراث مع الحداثة في ظل سيطرت التراث على الجوهر، واكتفاء الحداثة بالقشور، وهكذا ظلت فعلا نخبويا على مستوى القراءة والكتابة.

- يسلم فيصل دراج أن الرواية العربية المعاصرة حققت تطورا واضحا في جميع مستوياتها، مما أكسبها شهرة عالمية واستقلالية فكت عنها ذلك الرباط القسري بمثيلتها الغربية، إلا أنه يؤكد أن البيئة الثقافية التي تغلب الموروث تخنقها وتكف تطورها.

-

قائمة المصادر والمراجع:

أسماء الغول. (16 12، 2008). فيصل دراج: الرواية العربية لا تزال في صراع مع السلطة وهناك قوى ترفض الرواية لأنها تعبرها كذبا. تاريخ الاسترداد 05 12، 2022، من الأيام:-https://www.al-ayyam.ps/ar_page.php?id=5ac6348y95183688Y5ac6348#

باسل أبو حمدة. (20 مايو، 2012). فيصل دراج: الأسواء بين المثقفين العرب أكثرهم شهرة ونجومية. تاريخ الاسترداد 16 07، 2022، من البيان: https://www.albayan.ae/art/2012-05-20-1.1652899

الجزيرة نت. (03 10، 2019). الرواية العربية من خطاب الهوية إلى أزمة السرود. تاريخ الاسترداد 13 01، 2023، من الجزيرة نت: https://aljazeera.net/blogs/2019/10/3

حسن أبي. (20 11، 2009). فيصل دراج: ما من رواية غير واقعية ولا يوجد ادب كبير يتكلم عن الانتصار . تاريخ الاسترداد 04 01، 2023، من مجلة السفير : m.assafir.com/article/181225

حسناء الجريسي. (19 يونية، 2010). فيصل دراج: امتيازات المثقفين أفسدت الثقافة العربية. تاريخ الاسترداد 10 02، 2023، من اشتياق أحلى منتدى: https://eshtyak.ahlamontada.com/t15241-topic

رائد وحش. (01 آب، 2009). فيصل دراج: عندما أهزم أكثر سأترك النقد الأدبي وأكتب رواية. قاسيون(412)، 12.

فايزة لولو. (جانفي، 2018). فيصل دراج وتشكل المدونة السردية النهضوية -تفسير النشأة وشؤال المرجع-. مجلة أبوليوس، المجلد 05(العدد 08).

فيصل دراج . (01 يناير، 2003). الرواية العربية: الولادة المعوقة في التاريخ المقيد. مجلة الكرمل(العدد المزدوج 75/74).

فيصل دراج . (2002). نظرية الرواية والرواية العربية. الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي.

فيصل دراج . (2004). الرواية وتأويل التاريخ نظرية الرواية والرواية العربية. الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي.

فيصل دراج. (1989). الواقع والمثال مساهمة في علاقات الأدب والسياسة. بيروت، لبنان: دار الفكر الجديد.

فيصل دراج. (2008). الخطاب التنويري العربي في شكله الروائي. المجلة الثقافية(العدد المزدوج 74/73).

القدس العربي. (28 12، 2014). فيصل دراج: الرواية العربية تعيش زمنا منقوصا... ولا وجود ل"قارئ مجتمعي". تاريخ الاسترداد 05 12، 2022، من القدس العربي: https://www.alquds.co.uk

ليلاس سويدان. (10 أغسطس، 2016). فيصل دراج: لا صعود للرواية في مناخ ثقافي يغلب الموروث. تاريخ الاسترداد 22 02، 2023، من القبس: https://www.alqabas.com/articel/169000

ملحق الخليج الثقافي. (11 نوفمبر، 2009). فيصل دراج: إحباطاتي القومية دفعتني للنقد. تاريخ الاسترداد 27 12، 2022، من الخليج: https://www.alkhaleej.ae

نضال الشمالي. (د.ت). فيصل دراج بين الفكر والنقد. تأليف ياسين كتاني، موسوعة أبحاث ودراسات في الأدب الفلسطيني الحديث (المجلد 08). أم الفحم، فلسطين: مجمع القاسمي للغة العربية.

هشام عودة. (08 08، 2012). فيصل دراج: قراءة النصوص من داخلها فقط نوع من التضليل. تاريخ الاسترداد 16 07، 2022، من الزمان: https://www.azzaman.com